

٧ سلسلة نساء النبي ﷺ للأطفال

الشريفة

زينب بنت جحش

رضي الله عنها

محمد القاضي

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

سلسلة نساء النبي ﷺ
(٧)

الشَّرِيفَةُ
زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ
رضى الله عنها

تأليف
محمد محمود القاضي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى للناسر

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/١٥٦١٧

الترقيم الدولي: I.S.B.N

977-265-652-3

دار التوزيع والنشر الإسلامية



مصر - القاهرة - السيدة زينب ص.ب ١٦٣٦
٢٥١ش بور سعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ - فاكس: ٣٩٣١٤٧٥
مكتبه السيدة : ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١

www.eldaawa.com
[email:info@eldaawa.com](mailto:info@eldaawa.com)

بيت عمّة النبي ﷺ:

ما إن بدأ خبر الإسلام ينتشر في مكة حتى سارع كل أولاد أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمّة النبي ﷺ إلى الإيمان بالله ورسوله.. وهم: عبد الله، وعبيد الله، وأبو أحمد، وزينب، وحمنة، وحبيبة.. ولا عجب في ذلك لأنهم من أعرّف الناس برسول الله ﷺ..

وكما جمع أولاد أميمة بنت عبد المطلب شرف النسب من جهة أمهم، فقد كانوا كذلك من أشرف الناس نسباً من جهة أبيهم، فهم أولاد جحش بن رئاب بن يَعْمَر من بنى أسد بن خزيمة.

وزادهم الإسلام شرفاً على شرفهم، حتى صارت لهم مكانة في نفوس المسلمين، لحسن إسلامهم وقرباتهم من رسول الله ﷺ.

وهاجر عبد الله وعبيد الله ابنا جحش إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، ولكن حدث هناك أمر غريب.. فقد ترك عبيد الله دين الإسلام واعتق النصرانية وبعد فترة مات تاركاً زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان.. وعاد عبد الله إلى مكة. ولما أذن الرسول ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة، كان أولاد عمته من أوائل المهاجرين في سبيل الله.

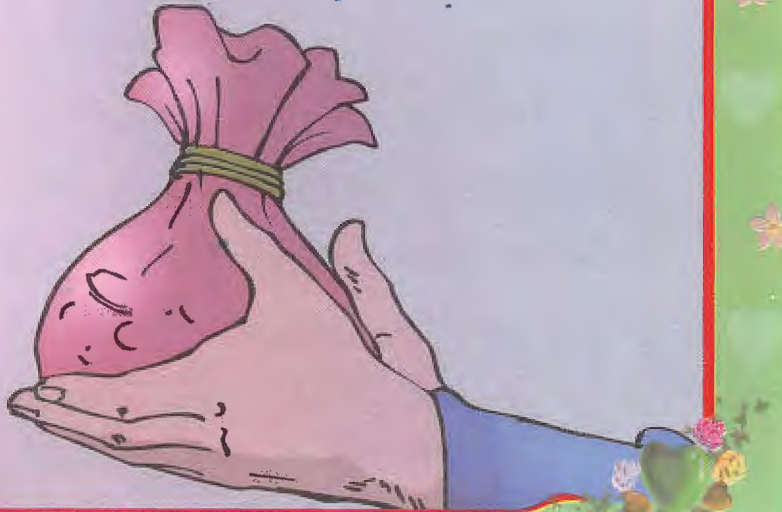
حكاية زيد بن حارثة مع الرسول ﷺ:

كان زيد بن حارثة من أحب الناس إلى قلب الرسول ﷺ، حتى كان يقال له: حَبُّ رسول الله ﷺ، ولزيد مع رسول الله ﷺ قصة طريفة، فلقد كان زيد من أسرة عربية عريقة فهو ابن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود، وأمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر من بنى

معن من طيء، وذات يوم خرجت به أمه وهو صغير لزيارة قومها، فأغار عليهم في الطريق خيل لبنى القين بن جسر، وأسروا زيدا وباعوه في سوق عكاظ، فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد ثم أهداه لعمته خديجة بنت خويلد، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له.

ولما علم أبو زيد وعمه بمكانه بمكة عند محمد ﷺ جاءا إلى مكة وسألا عن محمد، فقيل لهما: هو في المسجد.. فدخلا عليه فقالا: يا بن عبد الله يا بن عبد المطلب يا بن هاشم يا بن سيد قومه، أنتم أهل الحرم وجيرانه وعند بيته تفكون العاني وتطعمون الأسير جئناك في ابنا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فداءه، فإننا سنرفع لك في الفداء. قال محمد: من هو؟ قالوا: زيد بن حارثة. فقال رسول الله ﷺ: فهل أنتم لغير ذلك؟ قالوا: ما هو؟ قال: دعوه فخيروه.. فإن اختاركم فهو لكمما بغير فداء.. وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدا.. قالوا: قد زدتنا على النصف وأحسننت.

فنادى محمد ﷺ زيدا فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال زيد: نعم. قال النبي ﷺ: من هما؟ قال زيد: هذا أبي وهذا عمي..



قال محمد ﷺ: فإننا من قد علمت ورأيت صحبتي لك فأخترني أو اخترهما .
فقال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت منى بمكان الأب والأم. فقال
أبوه وعمه: ويحك يا زيد، أختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل
بيتك؟ قال: نعم إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً
أبداً.

فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك خرج بزيد إلى الكعبة، فقال: يا من حضر اشهدوا
أن زيدا ابني أرثه ويرثني.. فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا،
فدعي زيد بن محمد. فلما بعث الرسول ﷺ بالنبوة كان زيد أول من أسلم وآمن
برسول الله ﷺ بعد علي بن أبي طالب.

وبعد أن هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة نزلت آيات تحريم التبني:

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي
جَوْفِهِ، وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ
وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ
يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب: ٤]

وبعد نزول هذه الآيات أصبح المسلمون ينادون زيدا بزيد بن حارثة امتثالاً
لأمر الله تعالى برد أنساب الأبناء في التبني إلى آبائهم في الحقيقة.

زواج زيد من زينب بنت جحش:

كانت زينب بنت جحش ابنة عمة النبي ﷺ قد بلغت سن الزواج.. فاختار
الرسول ﷺ زيدا لى يتزوجها.. ولقد كان زيد -كما علمنا- يحظى بمكانة
عظيمة عند رسول الله ﷺ، كما أنه عربى كريم من أسرة عريقة، وزاده الإسلام

شرفاً ومكانة بين المسلمين جميعاً .

ولم يكن زيد بالرجل التي كانت زينب تتمناه لنفسها .. فقد كانت تنظر إليه على أنه مولى من الموالى على الرغم مما ظهر من عراقه نسبه في العرب، فكرهت زينب هذا الزواج .. وترددت في قبوله .. وكذلك كان موقف أخيها عبد الله بن جحش من هذا الزواج، ولكن حدث أن نزل قول الله تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب]

وكانت زينب امرأة مؤمنة طائعة لله تعالى تقدم طاعة ربها وطاعة رسوله على



هوى نفسها، فأدركت من خلال هذه الآية أن زواجها من زيد هو الدليل على الاستسلام لأمر الله ورسوله، فقبلت الزواج.. فدفع النبي ﷺ لها صداق زواجها من زيد وكان عشرة دنانير وستين درهماً وخمراً ولحفة ودرعاً وخمسين مِداً من طعام وعشرة أمداد من تمر، وتم الزواج.

كان من عادة العرب ألا يتزوج بنات الأشراف الشريفات من موال وإن أعتقوا، ولقد كان النبي ﷺ يريد من خلال زواج زيد من زينب أن تزول مثل هذه الإعتبارات القائمة في النفوس على العصبية وحدها، وأن يرسخ في أذهان المسلمين أن التفاضل بينهم ليس في الأحساب والأنساب، وإنما في الدين والإيمان بالله، فأكرم الناس عند الله أتقاهم لله. والرسول ﷺ لا يرى أن تقوم بهذا الدور امرأة من غير أهله، فلتكن زينب بنت جحش ابنة عمته هي التي تحتمل الخروج على تقاليد العرب، وهذا الهدم لعاداتها معرضة في ذلك عما يقول الناس عنها مما تخشى سماعه، وليكن زيد مولاه الذي تبني والذي أصبح بحكم عادات العرب وتقاليدها صاحب حق في أن يرثه كسائر أبنائه، هو الذي يتزوجها، فيكون مستعداً للتضحية التي أعدها الشارع الحكيم للأدعياء الذين اتُّخذوا أبناء..

إنها لحكمة عظيمة ودرس كبير في فن التربية يعلمنا إياه الإسلام، فالعادات المترسخة في النفوس والتي تخالف الشرع إذا تم تطبيقها لأول مرة على من يقوم بتبليغها للناس تكون أعظم أثراً في النفوس، وطريقاً لسرعة الاقتناع بها والعمل بمقتضاها.

طلاق زينب من زيد:

حاولت زينب فى أول الأمر أن تبدأ حياتها الجديدة فى بيت زيد على خير ما يتمنى الإنسان لنفسه من السعادة والهناء فى بيت الزوجية.. ولكن زينب لم تطق العشرة مع زيد، لأن ما استقر فى داخلها من مشاعر الكره لهذا الزواج من بدايته أقوى من أى محاولة لتحقيق السعادة الزوجية.

ولما رأى زيد منها هذا النفور كره عشرتها هو الآخر وهم أكثر من مرة فى طلاقها.. فكان يذهب إلى رسول الله ﷺ ويحكى له.. ويفصح له عن رغبته فى طلاقها فكان الرسول ﷺ يوصيه بالصبر، ويطلب منه ألا يطلق زينب.. وكان الله سبحانه قد أعلم رسوله ﷺ أن زواج زينب من زيد لن يدوم وستكون عاقبته الطلاق وسوف يتزوج الرسول ﷺ من زينب بعد ذلك، قال تعالى:

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]



وبمرور الأيام استحالت العشرة بين زيد وزينب.. حتى قضى الله أمره فى هذا الزواج.. وطلق زيد زينب.

زواج زينب من رسول الله ﷺ:

طلّقت زينب من زيد وانقضت عدتها، ونزل على رسول الله ﷺ الأمر من الله عز وجل بالزواج من زينب فى قوله تعالى:

﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا إِلَيْنَا لَا يَكُونَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧]

وكان الذى ولى زواجها من النبى ﷺ هو الله - عز وجل -، فدخل النبى ﷺ عليها بلا ولى ولا عقد ولا شهود من البشر، وكان النبى ﷺ لما أراد الزواج من زينب امتثالاً لأمر الله قال لزيد بن حارثة: "اذهب فاذكرها على"، فانطلق زيد حتى أتاها وهى تخمر عجينها، قال زيد: فلما رأيته عظمت فى صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر إليها وأقول إن رسول الله ﷺ ذكرها، فوليتها ظهرى ونكصت على عقبى، وقلت: يا زينب أبشرى أرسلنى رسول الله ﷺ يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربه عز وجل، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن.

فكانت زينب - رضى الله عنها - تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق عرشه. وفى رواية البخاري، كانت تقول: إن الله أنكحنى فى السماء.

وكانت زينب - رضى الله عنها - تقول للنبي ﷺ: إني لأدلى عليك بثلاث، ما من نسائك امرأة تدلى بهن: إن جدى وجدك واحد، وإنى أنكحنيك الله - عز وجل - من السماء، وإن السفير جبريل - عليه الصلاة والسلام -.

وقد كان زواج زينب من رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة، وهى يومئذ بنت خمس وعشرين سنة.

وليمة عرس النبي ﷺ بزينب ونزول آية الحجاب:

لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، صنع لأصحابه وليمة من الخبز واللحم حتى امتد النهار، يقول أنس بن مالك: لما أهديت زينب إلى رسول الله ﷺ صنع طعاماً ودعا القوم فجاءوا ودخلوا، وزينب مع رسول الله ﷺ في البيت، فجعلوا يتحدثون، فجعل رسول الله ﷺ يخرج وهم قعود. قال: فنزلت.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرٍ لِأَنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طُعِمْتُمْ فَاثْبُتُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِلْحَدِيثِ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿[الأحزاب: ٥٣]

وكانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبي ﷺ تقول: إن الله أنكحنى من السماء وفى نزلت آية الحجاب.

ولم تكن زينب وحدها هي التي تفخر بهذا الأمر بل قومها جميعاً كانوا يفخرون بذلك، فقد حكى أن رجلاً من بنى أسد فاخر رجلاً، فقال الأسدي: هل منكم امرأة زوجها الله من فوق سبع سماوات.. يعنى زينب بنت جحش.

كلام المنافقين في زواج الرسول ﷺ من زينب:

كان زواج الرسول ﷺ من زواج مدخلاً للمنافقين أن يقولوا على رسول الله ﷺ ويظعنوا فيه فجعلوا يقولون: محمد يحرم نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه. فنزل قول الله تعالى:

﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ۝۳۸ الَّذِينَ يَلْعَنُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُفِيَ بِاللَّهِ حِسَابًا ۝۳۹ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝﴾ [الأحزاب: ٣٧-٤٠].

زينب في بيت النبي ﷺ:

كانت زينب -رضى الله عنها- امرأة جميلة، وفوق ذلك كانت حسيبة نسيبة، وحظيت -رضى الله عنها- بمكانة عظيمة عند رسول الله ﷺ، وروي عن عائشة أنها قالت: كانت زينب بنت جحش تساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ. وكان الرسول ﷺ يذهب إلى حجرتها ويمكث معها بعض الوقت في النهار، وكانت -رضى الله عنها- تحب الرسول ﷺ حباً شديداً وتحرص على طاعته ورضاه، وكان الرسول ﷺ يعجب بحسن عبادتها وطاعتها لله، فقد قال ذات مرة لعمر بن الخطاب: «إن زينب بنت جحش أواهة» قيل يا رسول الله: ما

الأواهة؟ قال: «الخاشعة المتضرعة. و إن إبراهيم لحليم أواه منيب». وبعدما أفاء الله على رسوله ﷺ في خيبر بغنائم كثيرة، أطعم رسول الله ﷺ زينب بنت جحش ثمانين وسَقًا تمرًا وعشرين وسَقًا قمحًا ويقال شعيرًا.

وتوفى الرسول ﷺ وهو عنها راض، وروت زينب عن رسول الله ﷺ بعض الأحاديث.

مكانتها ومكارم أخلاقها:

كانت زينب من سادة النساء دينًا وورعًا وجودًا ومعروفًا -رضى الله عنها-، وكانت صالحة صَوَّامة قَوَّامة بارة، وتصف السيدة عائشة ورعها في قصة الإفك عندما كان الرسول ﷺ يسأل زينب عن عائشة فكانت زينب تقول: أحمى سمعى وبصري، ما علمت إلا خيرًا.



ولشدة ورعها رفضت أن تحج بعد وفاة رسول الله ﷺ، وإذا سئلت عن ذلك تقول: والله لا تحركنا دابة بعد رسول الله ﷺ، وذلك لأن الرسول ﷺ لما حج حجة الوداع ومعه نساءه قال لهن: هذه حجة ثم ظهور الحصر. وهي التي قال النبي ﷺ في حقها: «أسرعكن لحوقاً بى أطولكن يداً» وإنما عنى طول يدها بالمعروف، قالت عائشة: فكن يتناولن أيتهن أطول يداً، وكانت زينب تعمل وتتصدق، تقول عائشة: ما رأيت امرأة خيراً في الدين من زينب، اتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة -رضى الله عنها-.

فقد كانت صنّاع اليد، فكانت تدبغ الجلود وتتسج وتتصدق. تقول عائشة: يرحم الله زينب بنت جحش، لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف، إن الله زوجها نبيه في الدنيا، ونطق به القرآن، وإن رسول الله ﷺ قال لنا ونحن حوله: أسرعكن بى لحوقاً أطولكن باعاً، فبشرها رسول الله ﷺ بسرعة لحوقها به وهى زوجته فى الجنة.

وفى خلافة عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- أرسل إليها عمر بعهائها، وكان اثني عشر ألف درهم، فقالت: غفر الله لعمر، غيري كان أقوى على قسم هذا. قالوا: كله لك. قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب، وقالت: صبوه واطرحوا عليه ثوباً، وأخذت تفرقه في رحمها وأيتامها، ولم تبق غير خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركنى

عطاء عمر بعد عامي هذا . فبلغ عمر فقال : هذه امرأة يراد بها خير . فوقف على بابها ، وأرسل بالسلام ، وقال : قد بلغني ما فرقت فأرسل إليها بألف درهم يستتفها فسلكت بها طريق ذلك المال .

وفاتها:

وفى سنة عشرين من الهجرة النبوية استوفت زينب أجلها وصعدت روحها الطاهرة إلى ربها للتحقق فيها بشرى الرسول الكريم بأنها أول نسائه لحوقاً به .

ولما توفيت -رضى الله عنها- قالت أسماء بنت عميس لعمر: يا أمير المؤمنين، ألا أريك شيئاً رأيت الحبشة تصنعه بنسائهم فجعلت نعشاً وغشته



ثوباً. فقال عمر: ما أحسن هذا وأستره، فأمر منادياً فنادى أن اخرجوا على أمكم.

وقيل: لما حضرتها الوفاة قالت: إني قد أعددت كفني، فإن بعث لي عمر بكفن فتصدقوا بأحدهما وإن استطعتم إذ أدليتموني أن تصدقوا بحقوقتي فافعلوا. وتصدقت عنها أختها حمنة بكفنها الذي أعدته تكفن فيه، لأنها كُفنت في الكفن الذي أرسله عمر بن الخطاب. قالت عمرة بنت عبد الرحمن فسمعت عائشة تقول: ذهبت حميدة متعبدة مفزع اليتامى والأرامل. وكانت زينب قد أوصت أن لا تتبع بنار في جنازتها، وحفر لها بالبقيع عند دار عقيل فيما بين دار عقيل ودار بن الحنفية ونقل اللب من السمينّة فوضع عند القبر وكان يوماً صائفاً.

وصلى عليها عمر الجنازة ثم قام إلى قبرها فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني أرسلت إلى النسوة يعني أزواج النبي ﷺ حين مرضت هذه المرأة أن من يمرضها ويقوم عليها، فأرسلن نحن فرأيت أن قد صدقن، ثم أرسلت إليهن حين قبضت من يغسلها ويحفظها ويكفنها فأرسلن نحن فرأيت أن قد صدقن، ثم أرسلت إليهن من يدخلها قبرها فأرسلن من كان يحل له الولوج عليها في حياتها فرأيت أن قد صدقن فاعتزلوا أيها الناس فنحاهم عن قبرها، ثم أدخلها رجلاً من أهل بيتها، وقيل: أمر عمر محمد بن طلحة الذي كان يسمى السجّاد لعبادته وفضله في نفسه أن ينزل في قبر خالته

زينب بنت جحش.

وقد ورد أن عمر مر على حفارين يحفرون قبر زينب في يوم صائف فقال:
لو أني ضربت عليهم فسطاطاً. فكان أول فسطاط ضرب على قبر بالبقيع.
وجلس عمر على شفير قبرها وجلس إلى جواره أبو أحمد أخو زينب ذاهب
البصر، وكان معهم الأكابر من أصحاب رسول الله تكريماً لأم المؤمنين
زينب -رضى الله عنها-.

ويقال إنها توفيت وهي ابنة ثلاث وخمسين سنة، ولكن الراجح من تتبع
سيرتها أن يكون عمرها عند وفاتها أربعين سنة.

هذه السلسلة

تُمثِّل سيرة مختصرة ، وسهلة ، ومبسطة لنساء النبي ﷺ فَهِنَّ الصفوة من النساء ، لأنهن عَشْنَ في كنف الرسول الكريم ﷺ وتربَّين على الوحي الإلهي ، المُنَزَّل على قلب النبي ﷺ ، وذلك لتتعرف البنات على أمهاتهن أمهات المؤمنين ، ولتتخذن منهن قدوة حسنة ، في كل ما تميزت به كل واحدة منهن ، وكلهن آثرن الله والدار الآخرة على زينة الحياة الدنيا ، فرضين برضاه من الكفاف .

وقد شملت السلسلة :

- ١- خديجة بنت خويلد .
- ٢- سودة بنت زمعة .
- ٣- عائشة بنت أبي بكر .
- ٤- حفصة بنت عمر .
- ٥- زينب بنت خزيمة .
- ٦- أم سلمة هند بنت أبي أمية .
- ٧- زينب بنت جحش .
- ٨- جويرية بنت الحارث .
- ٩- صفية بنت حيي .
- ١٠- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان .
- ١١- ميمونة بنت الحارث .
- ١٢- مارية بنت شمعون .

والله نسأل أن ينفع به أبناء أمتنا الإسلامية ،
وهو الهادي ، والموفق إلى صراطه المستقيم ،،،

الناشر

دار التوزيع والنشر الإسلامية

٢٥١ ش بورسعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ فاكس: ٣٩٣١٤٧٥

email: info@eldaawa.com www.eldaawa.com

